

سيمياءيات الأهواء (الحب في حالاته القصوى)

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
فما اختاره مضنى به وله عقل
(ابن الفارض)

«يصرخ العاشق عند إدراكه لمباغت
للحدث العشقي، كعقدة لا يمكن تفسيرها،
ولا حل لها: أريد أن أفهم ما يحدث لي...»
(رولان بارت)

عتبة:

لقد عرفت السيمياءيات تطوراً كبيراً منذ ظهورها إلى الآن، لتتخرط
في مجالات علمية وحياتية كثيرة (أدب، ثقافة، فنون، مشاعر، أزياء،
عادات وتقاليد، مطبخ، فندقية، سياسة....)، حتى أصبحنا لا نجد مقالاً
أو بحثاً أكاديمياً يخلو من استعمال مصطلح السيمياءية كعنوان لمقالة،
أو يضمّنه في مباحثه، لما تقدمه السيمياءيات من رؤية جديدة لفهم
العالم، وكيفية بنيته^(١).

١- السيمياءية وحركية المصطلح (الحدود والمفاهيم):

لقد عرف مصطلح السيمياءية حركية تداولية قصد وضعه داخل
المؤسسة النقدية (الغربية والعربية)، إلا أنّ هذه الحركية لم تعرف

عبد الحق بلعابد*

- سميولوجيا التواصل: نجدها في كتابات مارتيني، ومونان، وبريطو.
- سميولوجيا الدلالة: نجدها في كتابات رولان بارت.
- السميولوجيا الرمزية: نجدها في كتابات مدرسة إكس.
- السميولوجيا المادية: نجدها في كتابات جوليا كريستيفا.
- سميولوجيا السرد (السرديات السيميائية): نجدها في كتابات مدرسة باريس بزعامه غريماس وأصدقائه كوكي، كورتاس وغيرهم، ينضاف إليها جهود ج. جينيت وفريقه في الشعرية.
- الاتجاه الأمريكي: بزعامه بيرس وأتباعه، خاصة مورييس.
- الاتجاه الإيطالي: بزعامه كل من أمبرطو إيكو، وروزي لاندي.
- الاتجاه الروسي: بزعامه يوري لوتمان، ويوريس أوزينسكي.
- وقد اختص الاتجاهين الأخيرين بسيميائيات الثقافة والفنون عامة.
- وسيكون معولنا في هذا البحث السيميائية السردية كما طورتها مدرسة باريس من خلال جهود أعضائها على رأسهم غريماس، والتي عرفت في بحوثه الخاصة أو في البحوث التي أشرف عليها، توجهاً جديداً ومقاربة لمجالات لم تغامر السيميائيات في بحثها ومنها

استقراراً إلا بعد أخذ ورد من قبل الدارسين واختلافات كثيرة، سنجملها في اختلافين جوهريين:

اختلاف حول مفهوم المصطلح ووظيفته:

فقد طالعنا مدرسة جينيف بزعامه أب اللسانيات الوصفية دوسوسور بتعريف لما أسماه بالسميولوجيا كعلم للعلامات وهو أوسع من اللسانيات، سيدرس العلامات من داخل الحياة الاجتماعية، وبهذا سيقدم للسميولوجيا وظيفة اجتماعية^(٢) تبعاً لوظيفة اللغة التي كانت مدار درسه ومحاضراته. أما مفهومها الآخر فقد قدمه لنا زعيم التيار المنطقي وفلسفة العمل الأمريكية تشارلز. س. بيرس في كتابته حول العلامة^(٣)، إذ أدخل السيميائية في المباحث التي تهتم بها الفلسفة وعلى وجه الخصوص المنطق، لتصبح الوظيفة الأساسية للسيميائية هي الوظيفة المنطقية.

اختلاف في الممارسة والاشتغال:

مما انجر عن هذا الاختلاف المفاهيمي اختلاف ثاني حول الممارسة والاشتغال بحسب المرجعيات المعرفية، والمنطلقات العلمية لكل مدرسة، فظهرت عدت اتجاهات وتيارات سيميائية، انبثقت معظمها من رؤية العلمين السابقين (قصد وضع آليات تحليلية للعلامات):

الاتجاه الأوربي:

فمدرسة جينيف بزعامه دو سوسور، بكل حمولاتها المعرفية، ومنهجها الوصفي البنيوي، وقائمتها المصطلحية، وآلياتها التحليلية، فقد تفرع عنها الاتجاهات التالية^(٤):

٢- سيميائيات الأهواء: (الحدود والمحددات بين التداول والتناول)

لقد أشرنا من قبل إلى أنَّ اهتمامات مدرسة باريس التي يتزعمها غريماس قد نوعت من مباحثها واهتماماتها السيميائية في نهاية القرن الماضي، بانتقالها من دراسة حالات الأشياء داخل سيميائية الفعل إلى دراسة حالات الروح داخل ما يعرف اليوم بسيميائيات الأهواء، بحيث ستتقل هذه الدراسة السيميائية إلى فهم آخر، وهي تقارب المعنى، لتكشف بذلك عن ذاتية خطاب الشعور والأحاسيس عند المتلفظ وهو داخل في علاقات توترية وصراعية في النص/ الحكاية. وبالتالي ستفتح سيميائيات الأهواء ميداناً جديداً للبحث، بفضل البعد العاطفي للخطاب^(٧)، لأنَّ عمل العواطف في الخطاب يجبرنا على إعادة النظر في الأساس الحسي للوجود السيميائي، وعلى إيجاد مكان لسيميائية توترية أمام سيميائية الفعل، وهذا ما سعى إليه كل من غريماس وزميله فونتاني في كل كتاباتهما اللاحقة، وعلى وجه الخصوص كتابهما العمدة حول سيميائيات الأهواء^(٨)، الذي أرادا من خلاله بناء فهم سيميائي للأهواء والمشاعر، دون الخروج عن محددات السيميائيات السردية التي كرَّستها مدرسة باريس في أطروحاتها السابقة.

٢-١ - الأهواء مجال آخر للدرس السيميائي

نجد بأنَّ الدراسات السيميائية استبعدت ولمدة طويلة من مجالات اهتماماتها التحليلية دراسة المشاعر والأهواء، وهذا راجع إلى تلك الخلفية اللسانية

السياسة، القانون، الفلسفة، علم الاجتماع، الأهواء... وهذا ما أشار إليه أحد أعمدتها في الإستراتيجية البحثية الجديدة لمدرسة باريس، وهو ج. كلود كوكي في كتابه المهم مدرسة باريس^(٩)، والذي أظهر فيه المرجعيات والمنطلقات العلمية للمدرسة، وكذا التطورات التي عرفتها والمجالات الجديدة التي تهتم بها المدرسة، وهذا ما محصته ودققته فيه الطالبة والباحثة المجتهدة التي يعوّل عليها كثيراً غريماس وهي آن إينو في كتابها حول تاريخ السيميائية^(١٠)، الذي تعرضت فيه إلى المرجعيات والمنطلقات، والمصطلحات واستراتيجيات مدرسة باريس، كل هذا بدقة علمية وموضوعية.

وقد تحولت اهتمامات مدرسة باريس منذ ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي إلى مقارنة موضوعات كانت حكراً على علوم أخرى ومنها موضوعة الأهواء والشعور التي بقيت لزمن طويل حكراً على علم النفس، علماً أنَّ السيميائيات السردية قد تعرضت لمثل هذه الموضوعات ولكن في معرض تحليلها للحكايات كما فعل غريماس في كتابه في المعنى وهو يدرس الغضب، إلا أنَّ الآليات لم تسعفه في تلك المرحلة للذهاب بعيداً:

تحولت اهتمامات مدرسة باريس منذ ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي إلى مقارنة موضوعات كانت حكراً على علوم أخرى ومنها موضوعة الأهواء والشعور

المستبعدة لكل ما هو ذاتي، ليبقى هذا الموضوع منحصراً في الدراسات النفسية بكل فروعها^(٩)، والتي لم تخرج عن مقولاتها الجاهزة في دراسة الشخصية، بأنها شخصية تحب وتكره، تعشق وتبغض، تعاني الفاقة، وتألف الصحبة... خاصة إذا نزلنا هذه الشخصيات تنزيلاً تخيلاً، أي من داخل الأعمال الروائية والتي لم يخرج فهمنا لها عن الطرح البارتني^(١٠)، الذي يرى في الشخصية كائناً ورقياً ليس من لحم ودم، فلا يمكنه أن يحب ويهوى، ولهذا لا يمكننا دراسة مشاعره وأهوائه، ولقد وجد هذا الطرح مبرراته خاصة إذا علمنا أن التحليل البنيوي لا يسمح بتجاوز محاكاة النص وانغلاقيته، كما أن هذا يعد تعدياً على إختصاص آخر وهو علم النفس، والأكثر من ذلك أن مثل هذه المقاربة لم يهياً لها بعد الآليات التحليلية التي تمكنها من الاشتغال على النصوص والخطابات.

لهذا كان لزاماً على السيميائيين أن يخرجوا من هذا المأزق المعرفي من جهة، والإجرائي من جهة ثانية، لهذا أعادوا التفكير جدياً في إقحام مباحث جديدة للسيميائيات وعلى وجه التحديد مبحث الأهواء، وبهذا يكون فتحاً جديداً للدرس السيميائي، وللسيميائيين الذين جابهوا الاعتراضات السابقة برود منها^(١١):

- لا يمكن لأي علم أن يحتكر مجالاً بحثياً يعد مشاعراً علمياً وإنسانياً، لهذا يحق لسيميائي الإفادة من الدراسات النفسية لمقاربة موضوعاته، كون الحالات النفسية والشعورية الصادرة عن الكائنات البشرية يصعب التعبير عنها خارج

نطاق الخطاب وبمعزل عنه، وإن عبر عن ذلك بأوضاع جسدية أو حركات مخصوصة، ثم إننا نقف على آثار الأوضاع الجسدية ممثلة في النص الأدبي^(١٢)، فليس من الغريب أن يتساءل الدرس النفسي عن أشكال التعبير الذاتي المندرج في الخطاب الدال. ولا يخص الموضوع دراسة حالة الكاتب أو ما يشعر به، كأن نقول إنه يعبر في هذا الموضوع عن حبه أو كرهه، أو محنته وأمله في تغير الأحوال، ولكن الأمر يخص تحديد مسالك الأشكال الخطابية وكيفية اشتغالها.

- أن الدراسات اللسانية المختصة بدراسة التلطف في النصوص تلح على تنظيم معين للخطاب أين ترشح فيه المعينات الذاتية، ويوجد به سجل معجمي مخصوص، حيث ستندرج جميعاً في إطار ما يعرف بمكيفات التلطف، ومن بين هذه المكيفات الذاتية تلك الخاصة بالتعبير عن الحالات الشعورية منها الأسماء، والأوصاف، والظروف والأفعال.

٢-٢- وأخيراً تظهر سيميائيات الأهواء:

بعد كل هذا الأخذ والرد، سيصبح مبحث الأهواء والعواطف من بين المباحث الأثيرة بالدرس في السيميائيات الباريسية، والذي تضمنته أطروحاتها السابقة، كعدم التخلي عن مبدأ المحايثة في درس الظواهر، والالتزام بحدود النص، والانطلاق إلى رصد ما يتخلل نسيج النص وما يندرج في بنياته من أصداء

للمشاعر والأحاسيس، وجعلها كلغة يمكن أن تحل محل اللاشعور عند «لاكان»^(١٣).

٢-٣- آليات التحليل في سيميائيات الأهواء:

إنّ الباحث المتتبع لتطور السيميائيات عامة، وسيميائيات الأهواء على وجه الخصوص من خلال التحليلات التي قام بها أعضاء مدرسة باريس، والكتاب المرجعي الذي وضعه غريماس وفونتانلي حول سيميائيات الأهواء (من حالات الأشياء إلى حالات الروح)^(١٤)، والذي تعرّضا فيه كما قلنا إلى سيميائيات الأهواء والعواطف من خلال ذلك الانتقال من الشعور إلى المعرفة، ليحاولا بعد ذلك وضع آليات لتحليل الأهواء بالرجوع إلى ما قدمناه منذ سنوات في السيميائيات السردية من مرتكزات في التحليل، كما أبانا عن المنهجية المتبعة في دراسة الأهواء، والقائمة المصطلحية المحددة للمجال المعجمي والدلالي لكل ما يتعلق بالأهواء، دون أن يغفلا تلك العلاقة الموجودة بين سيميائيات الأهواء ومجالات إنسانية، ومعرفية أخرى كالفلسفة، وعلم النفس تحديداً. ليختبرا هذه الآليات التحليلية لسيميائيات الأهواء على ظاهرتين إنسانيتين مهمتين وهما «البخل والغيرة»^(١٥) كما

تتمظهران في الأعمال السردية، لنكتشف بذلك عوالم الخطاب الأهوائي من خلالهما.

والناظر في موضوع كيفية انبناء الأوضاع النفسية والشعورية في الأعمال السردية، سيبدو له للوهلة الأولى أن الأوضاع تؤدي عن طريق سجل معجمي مختص بالتعبير عن المشاعر من قبيل الحب، الكراهية، الغيرة، الجشع، الأنفة، الاضطراب...^(١٦). كما أن هناك مظهراً آخر يحدد لنا التعبير عن العواطف ويجلوها، ونلاحظ ذلك في التكرار أو ما يعرف بالخطاب الإيعادي^(١٧)، أين يمكن لأسلوب واحد أن يعبر عنه بأوضاع وحالات شعورية مختلفة، يلعب فيها السياق دوراً مهماً في تحديدها، كأن يعبر عن قلق الشخصية، أو حالة ضيق تعيشها، أو استبداد هاجس بها، كما يمكن أيضاً لحالة شعورية واحدة مثلاً القلق أن يتخذ أساليب وسبلاً مختلفة في التعبير، وطرائق متعددة ومتنوعة في التبليغ.

وباستطاعتنا دراسة الأهواء والعواطف من وجهة نظر الفاعل إلى الموضوع والقيمة التي يسندها له، والعلاقة الاتصالية أو الانفصالية الموجودة بينهما، فيمكن لهذه العلاقة أن تتسم بالاتزان والإحكام، أو بعكسهما، فتظهر الشخصية مندفعة في الفعل وعصبية في سلوكها، وهذا لحرصها على تحقيق مأمولها، وربما اتسمت هذه العلاقة كما أشرنا بالفنور واللامبالاة مما يؤدي إلى الانفصال عن العالم وأشياءه، وكذلك إلى نظرة متشائمة للحياة، لهذا يقول فونتانلي بأن «المشاريع العملية المستهدف إنجازها لا تتعارض مع المشاعر، بل

وباستطاعتنا دراسة الأهواء والعواطف من
وجهة نظر الفاعل إلى الموضوع والقيمة
التي يسندها له، والعلاقة الاتصالية أو
الانفصالية الموجودة بينهما

وقد كثرت المحاولات في وضع نموذج تحليلي لسيميايات الأهواء، منها محاولة غريماس وفونتاني، وزيلبرباغ

ممتداً تحدد الوضع بعدم الجدوى inanité، والحالة المناسبة له هي فقدان الأمل.

٤. إن كانت الكثافة حادة قوية، وكان اتساعها عريضاً، حصلنا على وضع متسم بالامتلاء المتصل plénitude، والحالة المناسبة له هي الشعور بالسعادة.

وهذه الأوضاع تتيح لنا بسط مختلف العواطف والأهواء في ركن من الأركان^(٢١)، فالعواطف الشديدة أو الهوى passion تختص بامتداد زمني عريض يقصر ويطول وتكثيف حاد، بينما يتميز الشعور sentiment بحد أدنى من الكثافة وامتداد زمني يبلغ حداً أقصى من الطول، ويختص الشعور العارض humeur بأدنى نسبة من الطول الزمني وحد أقصى من التكثيف، أما النزوع أو الميل فيقل فيه التكثيف ويمتد مداه الزمني نسبياً.

٣- خطاب/ أصول الحب... خطاب/ أقول الكراهية:

لقد خلق الإنسان من مبدأ المحبة الإلهية، فنشأ في أرضها وترعرع في تربتها، وأشرب حـ(ليب) بها، ففاضت عليه أنوارها، فهو المحب والمحبوب، لأنَّ «الحبَّ هو شوق الإنسان إلى ما لا يملك وإلى ما هو فقير إليه»^(٢٢)، وهو كذلك المُريد والمُراد، لهذا عُدَّت الإرادة من بين مراتب الحب عند من كتب فيه^(٢٣)، كما

قد تكون مجرى تصب فيه العواطف وتختبر الأهواء، وموطناً للرغبة في الانتقام أو الغضب أو الرضى أو التحسر أو الأسف...»^(١٨).

وقد كثرت المحاولات في وضع نموذج تحليلي لسيميايات الأهواء، منها محاولة غريماس وفونتاني، وزيلبرباغ^(١٩) من بعد، وستعرض لبعض معالمه فقط، وهذا لتعقيده وتشعبه والبحث لا يتسع لذلك.

إنَّ أهم ما تهتم به سيميايات الأهواء، هي ما يعرف بمعينات التوتر exposant tensif، إذ تمكننا من تحديد درجات الحضور لعامل التوتر في ذات العون المتخذ موضوعاً للتحليل، ويستخلص نوع الحضور هذا انطلاقاً من نظم انعقاد حدّين بسيطين يخصان الكثافة والاتساع (أو الكمية)، ولكل من هذين المعارين حدّ قوي أقصى، وآخر ضعيف أدنى، وفي نهاية تحليل النظم المحتمل انعقادها بالتأليف بين مختلف هذه الصيغ، لنحصل على الوجوه التالية، التي ستحمل شعوراً مخصوصاً يعرف بالأساسي^(٢٠):

١. إن كان محور الكثافة فاتراً ضعيفاً atone، وكان

محور الاتساع (الكمية) ضعيفاً، كان الوضع قائماً على الفراغ vacuité، والحالة الشعورية المناسبة للفراغ هي القلق.

٢. إذا كان محور الكثافة قوياً حاداً tonique،

ومقدار الاتساع ضعيفاً، اختص الوضع بالافتقار manque، والحالة الشعورية المناسبة للافتقار هي الانتظار والتحسر.

٣. إذا كان مستوى الكثافة ضعيفاً والاتساع عريضاً

عند التفكير في ماهيته فقط، ولكن نتجاوزه إلى فهم
كيفية تدبير خطابه.

لهذا نجد أن انتظام خطاب مستقل في الحب ودلالته
في نظر الباحث^(٢٨)، كخطاب يرفع عنا حجاب النفس
وأهواءها، مكن ابن حزم من تقديم خطاب عشقي نابع
من تجارب ذاتية عاشها وعاشها، فهو يتكلم عن الحب
والهوى بخطابه، لأنه خطاب المُحب العاشق على
حجاب المحبوب المعشوق، لهذا فهو يقول في ماهية
الحب، التي ستوصلنا إلى كيفية خطاب الحب ما يلي:

«الحب أعزك الله أوله هزل وآخره جد، دقت
معانيه لجلالته عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلاّ
بالمعاناة... وقد اختلف الناس في ماهيته وقالوا وأطالوا،
والذي أذهب إليه أنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة
في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع... وقد علمنا
أن سرّ التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال
والانفصال والشكل دأبا يستدعي شكله والمثل إلى
مثله ساكن وللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد
والتنافر في الأضداد والموافقة في الأضداد والنزاع فيما
تشابه موجود فيما بيننا، فكيف بالنفس وعالمها الصافي
الخفيف وجوهرها الصاعد المعتدل وسنخها المهيأ
لقبول الاتفاق والميل والتوق والانحراف والشهوة
والنفار...»^(٢٩).

إنّ طول هذا الشاهد سيسعفنا من التقرب من أصل
الحب وماهيته، متجاوزاً هذه الماهية لوضع آليات
تقدرنا على فهم خطاب الحب ومكوناته، منطلقاً من
كون الحب والهوى حالة من حالات الشرط الإنساني،

جُعِلَت المحبة حاله ومآله، يقول ابن عربي «فاعلم أنّه
لولا المحبة ما صحَّ طلبُ شيءٍ أبداً، ولا وُجد شيءٌ،
ولا كانت حركةٌ من شيءٍ إلى شيءٍ، فالمحبة أصل في
باب وجود الأعيان...»^(٢٤)، فكان الحب ثمرة المحبة
وأصلها في أن، فهو نور يلقيه عقلُ المحبِّ على الأشياء
والحوادث والأشخاص فيبدّد الظلمة (الكراهية)،
فيمزق كلّ ما يغشى النفس من حُجبٍ تحوّل بينها وبين
الحقائق، وتمنعها من حسن التصرف في الحالات
والمواقف^(٢٥).

فالحب كما رأينا أصل وفرع، وعلّة معلول، ودال
ومدلول، دقت حدوده، ورّقت حواشيه عند أربابه من
العلماء والفلاسفة والأدباء، فرتبوه مراتب (الحب،
ثم المحبة، ثم العشق، ثم الهوى...)، وبيّنوا حدوده
القصوى، وجعلوا من اشتهر به طبقاتٍ ومنازل وذكروا
من أحياء الحبِّ، ومن أماته، فأصبح الحبُّ والهوى
عندهم موضوعاً للتفكير (في الوجدان الإنساني)، وأداةً
للتدبير (تدبير النفس الإنسانية)، ووسيلةً للتعبير (عن
الأهواء والعواطف والأحاسيس) فأصبحت الكائنات
تُحدّد من خلال أهوائها ومشاعرها (الهوى، الغضب،
المتعة، الخوف، القلق، الكراهية...^(٢٦)، وكلُّ هذه
الأحاسيس تعدُّ محركاتٍ للهوى ومنطلقاً لمعاناته.

ومع وجود وفرة من الكتب والرسائل التي تعرّضت
لخطاب الحب والهوى رفعاً أو دفعاً، فإننا اخترنا
كمדونة للاشتغال كتاب طوق الحمامة^(٢٧) لصاحبه ابن
حزم الأندلسي، الذي عالج خطاب الحب لا كموضوع
للمسامرة والمنادمة، ولكن كموضوع علمي، لا نقف

فالإنسان عنده كائن يحب ويهوى، ولا ينفك عن حبه للحياة التي تسري في كيانه، ولا ينجو من هوى يسكنه، يهيمن على مشاغله واهتماماته، فالحب قوة قاهرة وسلطان يطغى على ما عداه^(٣٠)، لهذا كان في بدئه هزلاً وفي منتهاه جدّاً، وماهيته لا تخرج عن اتصال أجزاء النفوس المبتوثة في الخليقة فهو متوحد في كثرته، ومتحد في وفرته. إلا أنّ ما أثارنا في هذا التعريف هو وقوف ابن حزم على مكونات خطاب الحب والهوى وآلياته التي تقوم بتحليله، وقوائمه المصطلحية، والتي في عمومها قريبة من مكونات سيميائيات الأهواء عند المشتغلين عليها^(٣١):

١ - ذكره لأولية الحب وآخريته، أي في الاشتغال السيميائي الحالة البدئية (أوله هزل)، والحالة النهائية (وأخره جدّ)، وهي الحالات التي درستها السيميائيات الغريماشية عامة، أما الحالة الوسطى فستأتي لاحقة في الحديث، القائمة على مبدأ الصراع بين الحالتين والمشار إليها (بالمعاناة)، لتكشف عن حقيقة الحب، والاختيارات التي لا بد للمحب أن يعرفها للاتصال بمحبوبه.

٢ - تحدّث ابن حزم عن دقة معاني الحب وجلالته، حتى إن الناظر فيها لا يمكنه وصفها، وبهذا الحديث فهو يتعرض لمبدأ أساسي في سيميائية الأهواء والسيميائيات الباريسية عامة وهو بحثها عن المعنى، وهو هنا معنى الحب.

٣ - والبحث عن معنى الحب، لا يمكن إلاّ من خلال

وصفه وتوصيفه، لنأتي على مبدأ مركزي في هذه المقاربة أيضاً، غير أن سيميائيات الأهواء استطاعت في بعض التحليلات أن تتجاوز هذه المحايثة الوصفية خاصة تأويلها لخطاب الحب والهوى (لأن الحبّ كما يرى ابن حزم واقع في النفس والنفس عالمها صافي، وجوهرها صاعد، وهنا يقصد الروح التي تشتغل عليها الأهواء).

٤ - تحدّث ابن حزم عن التمازج والتباين، وكذلك الاتصال والانفصال في فهم معنى الحب، وكل ما ذكره هي مصطلحات فلسفية، ونفسية دخلت بعد ذلك في القاموس التحليل السيميائي عند غريماس وأتباعه إذ تعد من بين الآليات الإجرائية الكاشفة عن المعنى في الخطابات على اختلافها.

٥ - تكلم ابن حزم كذلك عن الشكل والمشكلة التي تكون بين المتحابين، إما في تنافر الأضداد أو موافقة الأنداد أو النزاع فيما تشابه، وهذا المصطلح المركزي في التحليل السيميائي قد شغل اللسانيين والبنويين من قبل وربطوه بالوصف والتقابل، ثم التشاكل والتباين عند غريماس، وبهذا يمكننا استخراج النموذج العاملي من خلال ما جاء من قبل:

المرسل / المحب — موضوع — مرسل إليه / المحبوب
↑
المعيق / المعارض — ذات — المساعد / المعين
(تنافر الأضداد) (توافق الأنداد)

٦- لقد تكلم ابن حزم في آخر تعريفه للحب على بعض التيمات المتعلقة به، والتي يمكن لسيميائيات الأهواء الاشتغال عليها، وهي (العشق، الهوى، الاتفاق، الميل، التوق، الانحراف

الشهوة، النفار، الكراهية...)، كما يمكننا تحديدها من خلال المربع السيميائي المعروف:
الحب / الاتفاق — الكراهية / النفار
X

لا كراهية / لا نفار — لا حب / لا اتفاق

وبهذا نكون قد اجتهدنا في تلمس بعض المعالم والمفاهيم لخطاب الحب عند ابن حزم، وكيف عقله، وتعامل معه على صعيد الفكر والقول، ومدى إمكانية تطبيق سيميائيات الأهواء عليها، غير أنّ القول لم ينفذ فيه بعد، لأنّ خطاب الحب دائماً يلازمه خطب الكراهية، ولا يفهما إلاّ معاً في تقابلهما وتقاطبهما، لهذا سنحاول مقارنة خطاب الحب من خلال كتاب طوق الحمامة، بما أسعفتنا به سيميائيات الأهواء من آليات تحليلية للكشف عن معناه.

٤- ترجمان الحب... عنفوان المحبوب:
دائماً ما يسمع خطاب الحب والهوى الآخر (العاذل والمعارض والرقيب...) يقول: إنه إذن عاشق يتكلم، ومن هنا تبدأ حرقه خطاب العاشق، فإذا أردنا أن نقرب من خطابه لا بد من البحث في ترجمانه المتمثلة في أحاسيسه ومشاعره المتضمنة في عباراته الوجدية والعشقية، وفي عنفوانه الطافح بحرقه المحبوب، ومنع المرغوب، وهذا ما سيعمل على كشف حالاته القصوى. إن خطاب / كتابة العشق كما يمثله كتاب طوق الحمامة، لا يخرج إذا ما قاربناه من خلال سيميائيات الأهواء والعواطف عن محاور سيميائية ثلاث، وهي:

١- محور الرغبة^(٣٢)، والذي يتمثل في الذات العاشقة المحبة، والموضوع المعشوق المحبوب، ورغبة الذات العاشقة في الاتصال بالمعشوق، ورفضها الانفصال عنه، وما يحمله من تحولات وتغيرات، وهذا ما تكرّسه كل أبواب الكتاب وبخاصة باب الوصل وباب الهجر، وغيرها من البواب المتضادة.

٢- محور التواصل والإبلاغ^(٣٣)، وهو العنصر الرابط بين المرسل الدافع والمحرك لفعل الحب،

تحدّث ابن حزم عن دقة معاني الحب وجلالتها، حتى إن الناظر فيها لا يمكنه وصفها، وبهذا الحديث فهو يتعرض لمبدأ أساسي في سيميائية الأهواء والسيميائيات الباريسية

معاناة المحبوب في سعيه للوصل والاتصال بمحبوبه، وهذا ما احتفى به الخطاب العشقي في طوق الحمامة، خاصة في باب المساعد، وباب المعارض وما يحمله من تفرعات، سنأتي على بعضها.

فإذا عرفنا أن خطاب الحب والهوى، هو خطاب الوجد واللوعة والحرقة والتباريح والقلق والموت، فستبين حقله المعجمي، ومسلكه التركيبي، ومجاليه التداولي، قصد إعانتنا على إصلاح افتقار العاشق لمعشوقه ووصل ما نفصل بينهما:

٤-١- الهوى وإن غوى:

سئلت أعرابية عن الهوى، فقالت: «هو الهوان غلط باسمه، وإنما يعرف ما نقول من أبكته المعارف والطلول»^(٣٧)، وانطلاقاً من هذه العبرة يمكن أن نتحقق من أن أساس الهوى والعشق، هو افتقار العاشق إلى معشوقه وطلبه إياه، وحركته المحمومة نحوه وإن كان في الأمر هوانه ومهانتة وهذا غايته ومنه، غير أن الافتقار يقوم على مفارقة أساسية^(٣٨)، من حيث أنه حالة سلبية من جهة كون المفتقر «ليس» ما هو راغب فيه، وموضوع الافتقار «ليس» حاضراً أو حاصلاً، ومن جهة أخرى هو حالة إيجابية تجعل منه نقصاً وفيضاً في الوقت نفسه، فالنقص هو الذي تتولد منه حركة التوق إلى الموضوع، وربما دلّ أحد مراتب الحب وهو (الوجد) على هذه المفارقة التي تحيل على العشق والافتقار إلى الآخر المحبوب.

وهنا لابد للعاشق لكي يصلح هذا الافتقار من أخ

ومن يستفيد منه وهو المرسل إليه (المحبيب)، ليتحدداً من خلال موقعيهما من حالي البدء والنهائية^(٣٩)، فالمرسل هو الذي يجعل الذات ترغب في شيء ما، والمرسل إليه هو الذي يعترف بذلك الإنجاز، بأنها قامت بالمهمة أحسن قيام^(٤٠)، ومثاله في العملية العشقية يقوم المرسل بإلقاء موضوع الحب/العشق/الهوى، فتقوم الذات العاشقة بتبني هذا الموضوع والافتقار به، لتبدأ رحلة البحث عن المحبوب لإصلاح الافتقار والنقص، ونجد أن كتاب طوق الحمامة ينتظم على هذا النسق بين المحب والمحبة، والعاشق والمعشوق والعملية التواصلية الحادثة بينهما.

٣- محور الصراع^(٤١)، وفي هذا المحور تبدأ الرحلة الفعلية للعاشق وارتحالاته في البحث عن معشوقه ومحبوبه، فيدخل في حالة صراع لما يواجهه في تحقيق بغيته من مصاعب ومعوقات، التي يحتاج فيها لإصلاح افتقاره من إرادة للفعل ومعرفة به، وإلى صديق مساعد يدفع عنه غبن المعيق المعارض، وهنا ستتداخل المحاور السابقة (محور الرغبة، ومحور التواصل)، مبرزة

نجد أن ابن حزم خصّ الصديق المساعد بأوصاف تجعل منع الدرع الواقى، والعون على البواقي بالنسبة للمحب

مساعدة يواسيه ويخفف عنه معاناته (أي معاناة صراع الحب واصطرعاه)، ويدفع عنه اعتداء المعارض العاذل، وقد أفرد ابن حزم باباً للعاذل ذلك المعيق المعارض والمانع عن الاتصال بالمحبيب، وقد أدخله في آفات الحب المتعددة، فتعرض لحدّه وصفاته وأقسامه، يقول: «للحب آفات فأولها العاذل، والعاذل أقسام فأولهم صديق قد أسقطت مؤونة التحفظ بينك وبينه فعذله أفضل من كثير المساعدات... ثم عاذل زاجر لا يفيق أبداً من الملامة وذلك خطب شديد وعبء ثقیل...»^(٣٩).

ف نجد أنّ العاذل الأول هو أدخل في باب الصديق المساعد الذي يساعد على نيل المرغوب والاتصال بالمحبيب، عدا أنّه ربما زاد في لومه وعذله للعاشق فينقلب إلى القسم الثاني من العذال وهو كثير اللوم والزجر للعاشق لهذا شبهه بالخطب الشديد والذي سيحمله على كراهيته لهذا وسمنا الكراهية بالخطب من ذي قبل.

ومن آفات الحب أيضاً ومن أقسامه ما جاء في أبواب قريبة من باب العاذل وهو الرقيب والواشي، ونرى كيفية اشتغالهم كمثبطات وموانع لخطاب العشق، أما الخطب النازل بالعاشق من جرّائهم، فسنأتي بخبر لابن حزم من باب الرقيب ونحلله:

«ولقد شاهدت يوماً محبّين في مكان قد ظنّا أنّهما انفردا فيه، وتأهبا للشكوى فاستحلّيا ما هما فيه من الخلوة ولم يكن الموضع حمى، فلم يلبثا أن طلع عليهما من كانا يستقلّانه فرآني فعدل إلي وأطال الجلوس معي، فلو رأيت الفتى المحب وقد تمازج الأسف البادي على وجهه مع الغضب لرأيت عجباً...»^(٤٠).

فالنظر إلى هذا الخبر يجده قد استوفى مقتضيات الخطاب العشقي الأهوائي في جانبه الصراعى (معجماً وتركيباً ودلالة) فهناك (الحب، والمحبين، الخلوة، الشكوى، استئصال الرقيب، الأسف، الغضب...)، وهذا المعجم الأهوائي يبيّن أنّ هنالك محباً تائفاً إلى الخلوة بمحبوبه بعيد عن أعين الرقباء، فهناك وصل واتصال لغوي/ تركيبى في التثنية (محبّين)، فأراد المحب أن يرتقي به إلى وصل واتصال مادي، وهذا ما أعاقه عن إنجاز الرقيب، فنحن أمام وجد افتقاري كما رأينا سابقاً، لهذا يعقب ابن حزم على هذا النوع من المنع بقوله:

« فهذا الرقيب يريد أن يستقري حقيقة ذلك [الحب]، فيدمن الجلوس ويطيل القعود ويتقصى ويرمق الوجوه ويحصل الأنفاس، وهذا أعدى من الحرب...»^(٤١). لهذا كان لزاماً للمحب أن يجد صديقاً موافقاً، وأخاً مساعداً، يدفع عنه الحرب عن الحب، ومن هنا يبدأ تحرك المعاون للمساعدة على إصلاح افتقار العاشق المحب، فقد وصف ابن حزم المساعد من الإخوان وأطال، وجعله من الأسباب المتمناة في الحب وهبة إلهية، يقول: «أنّ يهب الله عزّ وجلّ للإنسان صديقاً مخلصاً، لطيف القول بسيط الطول، حسن المأخذ دقيق المنفذ... قليل المخالفة عظيم المساعدة، شديد الاحتمال صابراً على الدلال، جمّ الموافقة جميل المخالفة مستوي المطابقة... محتوم المساعدة كارهاً للمباعدة... مضمون العون كامل الصون...»^(٤٢).

ف نجد أنّ ابن حزم خصّ الصديق المساعد بأوصاف تجعل منع الدرع الواقى، والعون على البواقي بالنسبة

المصطلحان اللذان رددناهما كثيراً وهما الاتصال والانفصال، أي اتصال المحب بمحبوبه أو انفصاله عنه، وقد خصَّ ابن حزم كلَّ واحد منهما باب وهو باب الوصل وباب الهجر ومقتضياتهما التقابلية.

يقول ابن حزم في باب الوصل الذي جعله من بين وجوه العشق:

«... وهو حظ رفيع ومرتبة سرية، ودرجة عالية، وسعد طالع بل هو الحياة المجددة والعيش السني والسرور الدائم ورحمة من الله عظيمة...»^(٤٤).

فالناظر في هذا الخطاب يجده يحمل في سجله التركيبي كل متعلقات الوصل والاتصال والتواصل، والقرب والاقتراب والتقارب، والإلف والاتلاف والتآلف، والوجد وإيجاد والتواجد، وكل هذه المتشقات وغيرها، محققات لمعنى من معاني الوصل بالمحبيب، فهو وصل حياة وعيش ورحمة وسعادة وسرور، يصلح بذلك الإساءة الواقعة على العاشق بفصله عن معشوقه.

لهذا كان الوصل وصلين تضرب له المواعيد كما جاء عند ابن حزم، فوصل يكون بزيارة المحبوب لمحبوبه، وهذا غاية المنى، ووصل بانتظار وعد المحبوب بزيارة محبه، فكلما زاد الحب وصلاً زاد اتصالاً، وهذا ما جرَّبه ابن حزم في قوله:

«... إني ما رويت قط ماء الوصل ولا زادني إلا ظمأً وهذا حكم من تداوى بدائه وإن رفه عنه شيئاً ما...»^(٤٥).

فنجد أن الوصال يطفئ حرقه نار الفصل والانفصال، فهو ماء وغيره الانفصال ناره، ونعلم ما للنار من طاقة

للمحب، فحقله المعجمي والدلالي غير خارج عن معان ثلاث أساسية وهي (المساعدة، المعاونة، الموافقة)، وهذه المعاني والأوصاف ستحوّل إلى أفعال وأقوال تدفع بخطاب المحب العاشق لإصلاح افتقاره وهو الاتصال بمحبوبه، ويسوق لنا خبراً دالاً على دور الصديق المساعد وما يقتسمه مع المحب من معاناة ومشقة، إذ يقول:

«وإني لأعلم امرأةً موسرةً ذات جوار وخدم، فشاع على إحدى جواريتها أنها تعشق فتى من أهلها ويعشقها، وأن بينهما معاني مكروهة وقيل لها: إنَّ جاريتك فلانة تعرف ذلك وعندها جلية أمرها، فأخذتها وكانت غليظة العقوبة فأذاقتها من أنواع الضرب والإيذاء ما لا يصبر عليه جلداء الرجال رجاء أن تبوح بشيء مما ذكر لها فلم تفعل البتة»^(٤٦).

فهذا الخبر حامل لكل ملفوظات ومعاني الخطاب الأهوائي، زيادة على دخول طرفين في المعادلة بين العاشق والمعشوق، وهو المساعد، والمعتدي الذي أذاق الوليات لهذا المساعد على كتمانته وصونه سرَّ العاشقين، كونه لا يملك المعرفة بالشيء، فأراد انتزاعها من المساعد/ الجارية المالك للمعرفة أي بتلك العلاقة العشقية، لهذا تحمّل المساعد الاعتداء والإساءة بدلاً منهما، وهكذا تتجسد صفة الصديق المساعد لتحقيق تواصل واتصال العاشقين في خطاب الحب والهوى.

٤-٢- قبض الحر (مان) وبسط الوجد (آن):

وبهذه النقطة نكون قد وصلنا إلى مبدأ الطوفان في خطاب الحب وحالاته القصوى، وهذا ما يمثله

رمزية^(٤٦) تلهب كبد المحب، وهو من آفات الحب كما ذكره ابن حزم في باب الهجر، والذي جعله أقساماً وضروباً^(٤٧):

- هجر يوجبه تحفظ من رقيب.
- هجر يوجبه تدلل المحبوب.
- هجر يوجبه العتاب لذنوب واقع من المحبوب.
- هجر الملل من أخلاق مطبوعة في الإنسان.
- هجر الثقل.

غير أن خطاب الهجر/ الفصل هو أدخل في الوصل إذا ما حققناه، لأنه تمكن العشق والهوى من المحبين، فلا يقوم على التأييد ولكن هو هجر (ة) لـ/ إلى المحبوب، فهو فصل لوصل قريب بعدما ترفع موانعه ومعوقاته، لهذا لما أحس ابن حزم بهذه الفوارق الدقيقة لدقة الموضوع جعل باباً خاصاً للبين الذي يعد عندنا فصلاً زمنياً كما كان الهجر فصلاً/ فقداً مكانياً، يقول عنه^(٤٨):

- مدة يوقن بانصرامها وبالعودة من قريب.
- بين منع من لقاء وتحضير على المحبوب من أن يراه محبته (تجلي خطاب الفصل/ المنع).
- بين يولده المحب لبعض ما يصيبه من آفات الدهر.

وإن ما يحدثه البين بين المحبين يرفع من الحالات

إن ما يحدثه البين بين المحبين يرفع من
الحالات القصوى للهوى

القصوى للهوى، فيحدث «شجى في القلب وغصة في الحلق لا تبرأ إلا بالرجعة وأنا أعلم من كان يغيب من يحب عن بصره يوماً واحداً فيعتربه من الهلع والجزع وشغل البال وترادف الكرب ما يكاد يأتي عليه»^(٤٩).

فلا نجد كلمة مستعملة في هذا الخبر إلا وتحيل إلى المعجم الأهوائي، لهذا فابن حزم يتخير ألفاظه الخادمة لسياق النص ومعناه، ليحملنا هذا البين الذي ذكره على نتيجة من نتائجه وهي الوداع، والوداع لا يكون إلا عند الرحيل والهجر، والبين رحلة وغياب المحبوب عن محبه أو العكس، وهنا يكون التصعيد في خطاب الهوى في حالة الانفصال وهو ما سماه بين الموت، لأن الموت أخو الفراق، وهو حالة نهائية، وفصل نهائي في الحالة الدنيوية، عكس الهجر (في المكان)، والبين (في الزمان) اللذين يحكمها التأقيت لما يرجى منهما من أوبة.

وقبل أن يصل ابن حزم إلى هذه المرحلة القصوى والنهائية، يجعلنا في مرحلة قاب قوسين الداخلة هي أيضاً في الانفصال، وهو السلو، يقول عنه:

«وقد علمنا أن كل ما له أول فلا بد له من آخر... وعاقبة كل حب إلى أحد أمرين، إما احترام المنية، وإما سلو حادث...»^(٥٠).

فالسُّلو من الحالات القصوى للهوى، فهو فصل وانفصال رمزي متولد عن سابقه الهجر والبين، وقد جعله قسمين، سلو طبيعي وهو النسيان أو التناسي، وسلو تطبعي وهو واقع من المحبوب، وإذا لم ينفع هذا السلو من حيث أنه موت رمزي عن المحبوب، فإنه سيتحول كما قال ابن حزم إلى منية، وهذا أقصى حالات

ومنع، وصراع، ووصل وفصل، ومساعد ومعيق، وذات وموضوع، محددة بذلك مراحل المقاربة السيميائية

السلو من الحالات القصوى للهوى، فهو فصل وانفصال رمزي متولد عن سابقه الهجر والبين

للأهواء، في حالة التوازن قبل وقوع الحب، ثم في مرحلة حالة اللاتوازن في وقوع الحب وتمكنه ودخول المعارضين والمعيقين وظهور الصراع لإصلاح هذا الافتقار، لنعود مرة أخرى إلى حالة التوازن وهو وصل ما انفصل وإصلاح الافتقار الحاصل بين المتحابين، وقد أشار ابن حزم إلى هذه المرحلة الأخيرة في البابين الأخيرين أيضاً وهما باب قبح المعصية التي يتوجب فيها على المحب أن لا يعص الله فيمن أحب، وباب التعفف عن اقتراف الفواحش، فأراد ابن حزم بهذا الرجوع إلى باب الوسطية، والاتزان الديني والأخلاقي خاصة في تهذيب النفس وصونها من الهوى المفرط، وقد لمحها إليها في الفقرة السابقة (توافقهما في الأخلاق... واجتماعهما على ما يرضي الرب)، وبهذا تتم السعادتين ويصلح الافتقار بين المحبين، ويصبح الفصل وصلين.

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذا البحث الإسهام في فهم خطاب الحب والهوى، والكشف عن معيناته ومكوناته

الهوى وهو الموت بسبب الانفصال عن المحبوب، لهذا كثرت الأخبار عمن مات عشقاً، وكل عاشق إذا سئل عن نسبه قال: «أنا من قوم إذا عشقوا ماتوا»^(٥١).

فالموت خطب يخاطب الهوى ويفصله عن محبوبه، ومصارع العشاق كثيرة ومقاتلهم أكثر، فهناك علاقة ترادف بين العشق والموت^(٥٢)، فالحب والهوى يوصلان صاحبهما إلى الفناء في محبوبه وهو عين حياته، لهذا وصفه ابن حزم بأنه آخر الحالات القصوى للحب والهوى: «وربما تزايد الأمر ورق الطبع وعظم الإشفاق فكان سبباً للموت ومفارقة الدنيا...»^(٥٣).

وبهذا نكون قد أتينا على كل الحالات القصوى لخطاب الحب والهوى، الذي يستوي فيه الفصل وصل، والغياب حضوراً، والفقد وجداً، والافتقار امتلاءً وغنى، والنقص اكتمالاً، لأن خطاب الحب والهوى يتكلم اللسانين ويخاطب بالبيانين، وقد أشار ابن حزم لهذه التقابلات الضدية التواصلية في آن، وهو يتكلم عن الوصل:

«وما في الدنيا حالة تعدل محبين إذا عدما الرقباء، وأما الوشاة، وسلمنا من البين، ورغبا عن الهجر، وبعدا عن الملل، وفقدنا العذال، وتوافقا في الأخلاق، وتكافيا في المحبة، وأتاح الله لهما رزقا دارا، وعيشا قارا، وزمانا هادئا، وكان اجتماعهما على ما يرضي الرب من الحلال وطالت صحبتتهما واتصلت إلى وقت حلول الحمام الذي لا مرد له ولا بد منه...»^(٥٤).

فقد جمعت هذه الفقرة جماع خطاب الحب والهوى، بكل حالاته الدنيا والقصوى، والبدئية والنهائية، إساءة،

التي ستمكننا من وضع مرتكزات لسيميائية الأهواء والعواطف في المؤسسة النقدية العربية، من خلال المدونات التي كتبت عن خطاب الحب عند العرب. وهذا ما سعى إليه البحث منذ البداية، إذ أراد تلمس بعض الجوانب المهمة لخطاب الحب عند العرب من خلال تشغيلنا للمقاربة السيميائية الخاصة بالأهواء التي تعد آخر المقاربات التي جاءت بها السيميائيات السردية، التي أخرجتنا من دراسة حالات الأشياء إلى دراسة حالات الروح المتجسدة في الهوى ومحملاته. غير أن هذا البحث لابد أن يتبعه أبحاث نقدية عربية أخرى، لتشمل كل المدونات التي كتبت في الموضوع، وبهذا ستتسع رؤاه ونتائجه، ففهم خطاب الحب عند العرب من خلال سيميائيات الأهواء، ستعمل على تغيير عاداتنا في قراءة مثل هذه الخطابات المعقدة والحساسة.

الدكتور عبد الحق بلعابد، باحث وأكاديمي جزائري، أستاذ نظرية الأدب والأدب المقارن المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر. أهم الكتب: عتبات (ج. جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨. - عنفوان الكتابة ترجمان القراءة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٣.

- فتوحات روائية، دار روافد ثقافية، بيروت، ٢٠١٤.

قائمة المصادر والمراجع

١- قائمة المصادر باللغة العربية:

- ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، موفم للنشر، سنة ١٩٩٨، الجزائر.

٢- قائمة المراجع باللغة العربية:

- ابن عربي محي الدين، كتاب المعرفة، تقديم وتحقيق، محمد الأمين أبو جوهر، دار التكوين للنشر والتوزيع، ط ١، سنة ٢٠٠٣، حلب، سوريا.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، سنة ١٩٠٩، ليدن، برلين.
- ابن القيم الجوزية، أخبار النساء، شرح وتحقيق: نواز رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٧٣، بيروت، لبنان.
- آن إينو، تاريخ السيميائية، ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة عبد القادر بوزيدة، عبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر، ودار الآفاق، ط ١، سنة ٢٠٠٤، الجزائر.
- رجاء بن سلامة، العشق والكتابة، منشورات الجمل، ط ١، سنة ٢٠٠٣، ألمانيا.
- رولان بارت، شذرات من خطاب العشق، ترجمة: إلهام سليم حطيط، حبيب حطيط،

- مارسال داسكال، الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة حميد لحميداني، محمد العمري، عبد الرحمن الطنكول، محمد الولي، مبارك حنون، إفريقيا الشرق، سنة ١٩٨٧، المغرب.
- محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، ط ١، سنة ١٩٨٧، الدار البيضاء.
- محمد الناصر العجيمي، النقد الروائي العربي الحديث (واقعه وإشكالياته)، من خلال بعض المدخل)، مكتبة علاء الدين، ط ١، سنة ٢٠٠٥، صفاقس، تونس.
- ضمن سلسلة إبداعات عالمية، عدد ٣٢٤، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، سنة ٢٠٠١.
- حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط ٢، سنة ١٩٩٣، الدار البيضاء.
- حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط ١، سنة ١٩٨٧.
- جاك فونتاني، سيمياء المرئي، ترجمة: علي أسعد، دار الحوار، ط ١، سنة ٢٠٠٣، اللاذقية، سوريا.
- جون كلود كوكي، مدرسة باريس، ترجمة: رشيد بن مالك، دار الغرب، الجزائر، سنة ٢٠٠٧.
- سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تينمل للطباعة والنشر، ط ١، سنة ١٩٩٤، المغرب.
- عبد اللطيف شرارة، فلسفة الحب عند العرب، منشورات دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٦٠، بيروت.
- عبد الله محمد الغدامي، ثقافة الوهم (مقاربة حول المرأة والجسد واللغة)، المرأة واللغة ٢، المركز الثقافي العربي، ط ١، سنة ١٩٩٨، الدار البيضاء.
- علي حرب، الحب والفناء (تأملات في المرأة والعشق والوجود)، دار المناهل، ط ١، سنة ١٩٩٠، بيروت، لبنان.

قائمة المصادر باللغة الأجنبية:

- A.J.Greimas, Jacques Fontanille, sémiotique des passion(des états de choses aux états d'âme), ed. du seuil, paris, 1991.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- A . J . G r e i m a s , s é m a n t i q u e structurale, recherche d méthode, ed. Larousse, paris, 1966.
- // Du sens, essais sémiotique, ed. du seuil, paris, 1970.
- A.J.Greimas, Joseph Courtes, Dictionnaire de la théorie du langage, Ed. Hachette, paris, 1979.
- Alain, sentiments, passions, et signes, ed. Gallimard, paris, 1935.
- André Helbo, le champ sémiologique, ed. complexe, paris, 1979.
- C.S.Piers, écrits sur le signe, ed. du seuil, paris, 1979.

الهوامش

- 1 Oswald Ducrot, Jean-Marie Scheffer, *encyclopédique des sciences du langage*, ed. du seuil, paris, 1995, pp213227.

ينظر أيضاً:

- André Helbo, *le champ sémiologique*, ed. complexe, paris, 1979.
- Jean-Marie Klinkenberg, *précis de sémiotique générale*, ed. DE Boeck et Larcier S.A, paris, 1996.
2 Ferdinand DE Saussure, *cours de linguistique générale*, 2 ed. Alger, 1994, pp.110111-.
3 C.S.Piers, *écrits sur le signe*, ed. du seuil, paris, 1979, p.120.

٤ مارسال داسكال، الاتجاهات السميولوجية المعاصرة، ترجمة حميد حميداني، محمد العمري، عبد الرحمن الطنكول، محمد الولي، مبارك حنون، إفريقيا الشرق، سنة ١٩٨٧، المغرب، ص ١٧-١٨ وما بعدها.

ينظر أيضاً:

- محمد السرغيني، محاضرات في السميولوجيا، دار الثقافة، ط ١، سنة ١٩٨٧، الدار البيضاء، ص ٦٨.
- حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط ١، سنة ١٩٨٧، ص ٦٩-٨٨.
٥ جون كلود كوكي، مدرسة باريس، ترجمة: رشيد بن مالك، دار الغرب، الجزائر، سنة ٢٠٠٧.
٦ آن إينو، تاريخ السيميائية، ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة عبد القادر بوزيدة، عبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر، ودار الآفاق، ط ١، سنة ٢٠٠٤، الجزائر.

٧ جاك فونتاني، سيميائية المرئي، ترجمة: علي أسعد، دار الحوار، ط ١، سنة ٢٠٠٣، اللاذقية، سوريا، ص ١٥-٣٢.

- 8 A.J.Greimas, Jacques Fontanille, *sémiotique des passion (des états de choses aux états d'âme)*, ed. du seuil, paris, 1991.

٩ نجد بأن علم النفس قد احتفى بدراسة النفس وأهوائها وهذا

- Ferdinand DE Saussure, *cours de linguistique générale*, 2, ed. Alger, 1994.
- Gaston Bachelard, *psychanalyse du feu*, ed. Gallimard, paris, 1938.
- Jacques Fontanille, *sémiotique et littérature, essai de méthode*, ed. P.U.F, paris, 1999.
- Jacques Fontanille et Zilberberg, *tension et signification*, ed. mardaga, Liège, 1998.
- Jacques Lacan, *Ecrits* 1-2, ed. du seuil, paris, 1966.
- Jean-Marie Klinkenberg, *précis de sémiotique générale*, ed. DE Boeck et Larcier S.A, paris, 1996.
- Max Kohn, *le récit dans la psychanalyse*, ed. Erès, paris, 1998. - Oswald Ducrot, Jean-Marie Scheffer, *encyclopédique des sciences du langage*, ed. du seuil, paris, 1995.
- Platon, *le Banquet ou De l'Amour*, trad. Mario Meunier, ed. Albin Michel, paris, 1947.
- Roland Barthes, *l'aventure sémiologique*, ed. du seuil, paris, 1985.
- Zilberberg, *Esquisse d'une grammaire du sublime chez Longin*, Langage, N°137, 2000.

- ٢٠ محمد الناصر العجيمي، مصدر سابق، ص ١٦٦.
- ٢١ المرجع نفسه، ص ١٦٧.
- 22 Platon, *le Banquet ou De l'Amour*, trad. Mario Meunier, ed. Albin Michel, paris, 1947, pp. 121-171.
- ٢٣ رجاء بن سلامة، *العشق والكتابة*، منشورات الجمل، ط ١، سنة ٢٠٠٣، ألمانيا، ص ٤٧-٤٨. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب من الكتب القلائل في النقد العربي الذي قارب خطاب العشق مقارنة معرفية وسميائية آخذة باليات علوم كثيرة للوصول لمعنى خطاب الحب وتأوله، ولقد أفدنا كثيراً من طروحاته في هذا البحث.
- ٢٤ ابن عربي محي الدين، *كتاب المعرفة*، تقديم وتحقيق، محمد الأمين أبو جوهر، دار التكوين للنشر والتوزيع، ط ١، سنة ٢٠٠٣، حلب، سوريا، ص ١٧١.
- ٢٥ عبد اللطيف شرارة، *فلسفة الحب عند العرب*، منشورات دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٦٠، بيروت، ص ١٣.
- 26 Alain, *sentiments, passions, et signes*, ed. Gallimard, paris, 1935, pp. 1415-.
- ٢٧ ابن حزم الأندلسي، *طوق الحمامة في الألفة والألاف*، موفم للنشر، سنة ١٩٩٨، الجزائر.
- ٢٨ علي حرب، *الحب والفناء (تأملات في المرأة والعشق والوجود)*، دار المناهل، ط ١، سنة ١٩٩٠، بيروت، لبنان، ص ٧٨.
- ٢٩ ابن حزم، نفسه، ص ٧-٩.
- ٣٠ علي حرب، نفسه، ص ٧٥-٧٦.
- ٣١ ينظر في ما يخص المصطلحات السيميائية المذكورة الكتب المرجعية لمدرسة باريس:
- A.J.Greimas, *sémantique structurale, recherche d méthode*, ed. Larousse, paris, 1966.
- Du sens, *essais sémiotique*, ed. du seuil, paris, 1970.
- A.J.Greimas, Joseph Courtes, *Dictionnaire de la théorie du langage*, Ed. Hachette, paris, 1979.
- مجموعة من المؤلفين، *السيميائية أصولها وقواعدها*، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم، د. عز الدين مناصرة، منشورات الاختلاف، ط ١، سنة ٢٠٠٢، الجزائر.
- ٣٢ رولان بارت، *شذرات من خطاب العشق*، ترجمة: إلهام سليم حطيط، حبيب حطيط، ضمن سلسلة إبداعات عالمية، عدد ٣٢٤، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،
- نجد في كل مدارس علم النفس منذ فرويد وتلاميذه إلى الآن، ونجد أن علم النفس أصبح يدرس الحكايات وعباراتها المحيلة على خبايا النفس، ينظر:
- Max Kohn, *le récit dans la psychanalyse*, ed. Erès, paris, ١٩٩٨. كما نجد أن الفلاسفة القدماء والمعاصرين قد عالجوا هذه المواضيع من منظوراتهم، ومن الفلاسفة المعاصرين، نجد بول ريكور في كتابه *المهم الإنسان الخطاء* الذي تعرض فيه إلى العاطفة الإنسانية، كذلك ميرلو بونتي في كتابه *الأول حول الإدراك والثاني حول المعنى واللامعنى* الذي تعرض للعاطفة الإنسانية.
- 10 Roland Barthes, *l'aventure sémiologique*, ed. du seuil, paris, 1985, pp. 172-207.
- ١١ محمد الناصر العجيمي، *النقد الروائي العربي الحديث (واقعه وإشكالياته، من خلال بعض المداخل)*، مكتبة علاء الدين، ط ١، سنة ٢٠٠٥، صفاقس، تونس، ص ١٦٢-١٦٣.
- ١٢ المرجع نفسه.
- 13 Jacques Lacan, *Ecrits* 12-, ed. du seuil, paris, 1966.
- 14 A.J.Greimas, Jacques Fontanille, *sémiotique des passion (des états de choses aux états d'âme)*, ed. du seuil, paris, 1991.
- كما ينظر الكتب الأخرى لمدرسة باريس:
- Jacques Fontanille et Zilberberg, *tension et signification*, ed. mardaga, Liège, 1998.
- Zilberberg, «Esquisse d'une grammaire du sublime chez Longin», *Langage*, N°137, 2000.
- Jacques Fontanille, *sémiotique et littérature, essai de méthode*, ed. P.U.F, paris, 1999.
- 15 A.J.Greimas, Jacques Fontanille, *sémiotique des passion*, pp. 112 et 190.
- ١٦ محمد الناصر العجيمي، *النقد الروائي العربي الحديث (واقعه وإشكالياته، من خلال بعض المداخل)*، ص ١٦٤.
- ١٧ المرجع نفسه، ص ١٦٥.
- 18 A.J.Greimas, Jacques Fontanille, *sémiotique des passion*, pp. 214-2.
- ١٩ ينظر الكتب التي ذكرناها سابقاً الخاصة بسيميائيات الأهواء.

- دولة الكويت، سنة ٢٠٠١، ص ٢١
- ٣٣ سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تينمل للطباعة والنشر، ط ١، سنة ١٩٩٤، المغرب، ص ٤٨-٥٦.
- ٣٤ المرجع نفسه، ص ٥٠-٥٢؛ أيضاً: حميد لحميداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط ٢، سنة ١٩٩٣، الدار البيضاء، ص ٣٤-٣٦.
- ٣٥ المرجع نفسه.
- ٣٦ المرجع نفسه
- ٣٧ ابن القيم الجوزية، أخبار النساء، شرح وتحقيق: نواز رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٧٣، بيروت، لبنان، ص ٥٨.
- ٣٨ رجاء بن سلامة، مصدر سابق، ص ٤٧-٤٨.
- ٣٩ ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص ٧٢-٧٣.
- ٤٠ المصدر نفسه، ص ٨١.
- ٤١ المصدر نفسه، ص ٨٢.
- ٤٢ نفسه، ص ٧٧-٧٨.
- ٤٣ نفسه، ص ٧٩.
- ٤٤ نفسه، ص ٩٥-٩٦.
- ٤٥ نفسه، ص ٩٨.
- 46 Gaston Bachelard, *psychanalyse du feu*, ed. Gallimard, paris, 1938.
- ٤٧ ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص ١٠٥-١١٧.
- ٤٨ المصدر نفسه، ص ١٢٩-١٤٢.
- ٤٩ نفسه، ص ١٢٩
- ٥٠ نفسه، ص ١٥٧-١٧٠
- ٥١ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، سنة ١٩٠٩، لندن، برلين، ص ٢٠٠.
- ٥٢ عبد الله محمد الغدامي، ثقافة الوهم (مقاربة حول المرأة والجسد واللغة)، المرأة واللغة ٢، المركز الثقافي العربي، ط ١، سنة ١٩٩٨، الدار البيضاء، ص ١٦٥-١٦٦
- ٥٣ ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص ٩٩.
- ٥٤ المصدر نفسه.

